

محاضرة ختامية في مقرر/تاريخ العلاقات الدولية

د. أحمد وهبان

أستاذ العلوم السياسية-كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم
السياسية

سياسة الأوستبوليتيك

وهي سياسة الانفتاح على الشرق التي انتهجتها ألمانيا الغربية (ألمانيا الاتحادية) بوصول فيلي برانت على رأس الحزب الاشتراكي الديمقراطي إلى سدة الحكم في بون عام ١٩٦٩ ، وقوام هذه السياسة مد جسور التقارب بين ألمانيا الغربية والاتحاد السوفييتي وسائر حليفاته الشيوعيات في شرق أوروبا. وتعد هذه السياسة خروجاً عن مبدأ هالشتين الذي حكم السياسة الخارجية الألمانية الغربية منذ عهد المستشار الأول كونراد أديناور. وينسب هذا المبدأ إلى وزير الخارجية لألمانيا الغربية.. وكان قوام السياسة الخارجية خلال تلك الفترة الالتصاق الكامل بالكتلة الغربية ورفض أي تعامل مع الكتلة الشرقية، حيث كان أديناور يردد: "إن ألمانيا لن تتمكن من تسلق الجبل إلا من خلال التعاون الكامل مع الغرب". وكان الهدف الرئيسي للسياسة الألمانية الغربي هو إعادة توحيد ألمانيا، وبالتالي لم يكن الألمان الغربيون يعترفون بألمانيا الشرقية

(ألمانيا الديمقراطية). ومفاد **مبدأ هالشتين** أن ألمانيا الغربية ستقطع العلاقات الدبلوماسية مع أية دولة تعترف بألمانيا الشرقية كدولة.

غير أن المستشار الجديد آنذاك فيلي برانت ارتأى أن الوحدة الألمانية لن تتحقق إلا من خلال التعاون مع السوفييت الذين يهيمنون على مقاليد الأمور الأمور في ألمانيا الشرقية، ومن هنا جاء سياسة الأوستبوليتيك.

الانشقاقات داخل الكتلة الشرقية (راجع الكتاب)

حركة عدم الانحياز

ومن أبرز زعمائها جمال عبد الناصر (مصر) ورئيس وزراء الهند (نهر) والزعيم اليوغسلافي جوزيف بروس تيتو. (التفاصيل راجع الكتاب)

أبرز الأزمات الدولية خلال مرحلة التعايش السلمي

شهدت تلك الفترة العديد من الأزمات الدولية لعل من أبرزها:

(١) أزمة السويس ١٩٥٦:

تمثلت في قيام كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل بالهجوم العسكري على مصر واحتلال سيناء وصولاً إلى قناة السويس. وقد جاء هذا الهجوم كرد فعل على قيام جمال عبد الناصر بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية التي كانت

إنجلترا وفرنسا تمتلك معظم أسهمها. وكذلك دعم عبد الناصر لجبهة التحرير الوطني الجزائرية المناهضة للاحتلال الفرنسي.

وهنا عارضت الولايات المتحدة وكذلك الاتحاد السوفيتي هذا الغزو الثلاثي وانتهى الأمر بجلاء قوات الاحتلال عن الأراضي المصرية، واكتسبت الولايات المتحدة بناءً على ذلك الموقف شعبية جارفة في المنطقة العربية، وبالتالي أعلنت في العام التالي ١٩٥٧ مبدأ أيزنهاور أو مبدأ ملء الفراغ الذي رسخ الوجود الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط الغنية بالنفط منذ ذلك التاريخ.

(٢) أزمة بناء حائط برلين ١٩٦١:

تم بناؤه في عهد خروتشوف بغرض منع الهجرة من ألمانيا الشرقية إلى ألمانيا الغربية، وكان يعرف بحائط الرعب حيث كان المصير المحتوم لكل من يحاول تجاوزه هو الموت.

(٣) أزمة الصواريخ الكوبية ١٩٦٢:

وهي تعد أخطر أزمة في تاريخ الإنسانية المعلوم قاطبة:

- ١٩٥٩ حدوث الانقلاب العسكري في كوبا بزعامة فيديل كاسترو المعروف بثورة كاسترو الشيوعية.

- ١٩٦١ وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) تدبر عملية خليج

الخنزير بغرض إسقاط نظام كاسترو الشيوعي، ولكن العملية تفشل.

- ١٩٦٢ وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية تقدم تقريراً إلى الرئيس جون كيندي يفيد برصد قيام الاتحاد السوفيتي بنشر منصات صواريخ قادرة على حمل رؤوس نووية في الجزيرة الكوبية.

- جون كيندي من ثم يهدد الزعيم السوفيتي خروتشوف بضرب موسكو بالصواريخ النووية ما لم يسحب السوفييت صواريخهم من كوبا.
- تتجمع نذر الحرب النووية بين القطبين والعالم يحبس أنفاسه.

- ثم تنتهي الأزمة باتفاق أمريكي سوفيتي على أن يسحب الاتحاد السوفيتي صواريخه من كوبا في مقابل تعهد أمريكي بعدم السعي مجدداً إلى إسقاط نظام كاسترو.

(٤) أزمات أخرى مثل:

- التدخل الأمريكي في لبنان عام ١٩٥٨ (عملية الخفاش الأزرق) لدعم نظام كميل شمعون الموالي للغرب في مواجهة تيار القومية العربية الموالي لمصر وسوريا.

- التدخل الأمريكي في الدومينكان عام ١٩٦٥ والذي استهدف منع سيطرة الشيوعيين على السلطة في البلاد.

مرحلة الوفاق (الانفراج الدولي) ١٩٦٩ : ١٩٧٩

أبرز قادة هذه المرحلة الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون ووزير خارجيته هنري كيسنجر رائد الدبلوماسية المكونية.

خفت حدة التوتر الدولي خلال تلك المرحلة إلى حد كبير، واتسمت بما يلي:

(١) عقد العديد من مؤتمرات القمة بين القيادتين الأمريكية والسوفيتية.

(٢) تم توقيع العديد من اتفاقيات التعاون بين القطبين ولاسيما في مجال ضبط التسليح النووي (مثل معاهدة سولت ٢).

مرحلة الحرب الباردة الجديدة (١٩٧٩ : ١٩٨٥)

من أبرز قادة هذه المرحلة كل من: الرئيس الأمريكي رونالد ريغان، ورئيسة وزراء بريطانيا مارجريت ثاتشر الملقبة بالمرأة الحديدية.

وقد شهدت هذه المرحلة عودة أجواء التوتر بين القطبين الأمريكي والسوفيتي نتيجة سببين رئيسيين هما:

(١) قيام الاتحاد السوفيتي بنشر صواريخ إس إس ٢٠ في دول شرق أوروبا الأمر الذي اعتبرته الدول الغربية (دول الناتو) تهديداً بالغاً لأمنها القومي.

(٢) الغزو السوفييتي لأفغانستان عام ١٩٧٩ والذي اعتبره الغرب عملاً عدائياً، وعلى أثره رفض الكونجرس الأمريكي التصديق على معاهدة سولت ٢ التي كان وقعها الرئيس جيمي كارتر مع الاتحاد السوفييتي.

مرحلة الوفاق الجديد أو نهاية الحرب الباردة: (١٩٨٥ : ١٩٩١)

خفت حدة التوتر كثيراً في علاقات القطبين مع وصول ميخائيل جورباتشوف إلى سدة الحكم في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٨٥، ويعتبر البعض أن وصول ميخائيل جورباتشوف إلى السلطة في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٨٥ هو البداية الحقيقية للنسق الدولي أحادي القطب أو النظام العالمي الجديد أو مرحلة ما بعد الحرب الباردة أو زمن العولمة. حيث دعا الزعيم السوفييتي الجديد آنذاك إلى سياسيي البريسترويكا (إعادة البناء) والجلاسنوست (المصارحة أو المكاشفة أو الشفافية)؛ وبالتالي فقد انشغل بإعادة البناء الداخلي وترك دفعة السياسة الدولية لكي تقود الولايات المتحدة العالم منفردة.

- ويتمثل أبرز أحداث تلك الفترة (الوفاق الجديد) في:

(أ) سقوط حائط برلين (٩ نوفمبر ١٩٨٩) دون اكتراث يذكر من جانب الاتحاد السوفييتي على نحو أدى إعادة توحيد ألمانيا، وتأكيد هيمنة قطب وحيد على العالم هو الولايات المتحدة. ويعتبر البعض الآخر أن هذا الحدث هو الميلاد

الحقيقي للنسق الدولي أحادي القطب. (يلاحظ هنا أن الولايات المتحدة وحلفائها قامت بالحرب على العراق في يناير عام ١٩٩١ على أثر غزوه للكويت) (في أغسطس ١٩٩٠) دون أن يحرك الاتحاد السوفييتي ساكناً على الرغم من أن العراق كان حليفاً للسوفييت).

(ب) زوال الاتحاد السوفييتي (تفكك اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية): حيث أدت افكار البريسترويكا والجلاسنوست إلى شيوع مناخ ليبرالي حر داخل الاتحاد السوفييتي هياً لظهور تنظيمات سياسية منافسة للحزب الشيوعي في مختلف الجمهوريات السوفيتية الخمس عشرة (ما سميت بالجبهات الشعبية) وبدأت أولى هذه الجبهات في جمهورية ليتوانيا على بحر البلطيق عام ١٩٨٩، وهي التنظيمات التي سرعان ما تحولت إلى حركات قومية انفصالية في هذه الجمهوريات، وشيئاً فشيئاً أعلن العديد من الجمهوريات السوفيتية تباعاً الانفصال عن الاتحاد السوفييتي. وفي ذات الوقت راحت دول حلف وارسو تنسحب منه واحدة تلو الأخرى الأمر الذي انتهى بإعلان تفكك الحلف رسمياً بمقتضى بروتوكول براج في يوليو عام ١٩٩١. وأمام هذه التطورات الدراماتيكية رضخ جورباتشوف للأمر الواقع وأعلن عن تفكك الاتحاد السوفيتية وزواله من خارطة الدولية في ٢٥ ديسمبر ١٩٩١. ويرى البعض الثالث أن هذا التاريخ هو المولد الحقيقي للنسق أحادي القطب.

- وقد تفكك الاتحاد السوفييتي إلى ١٥ جمهورية هي:

(أ) **الجمهوريات السلافية:** روسيا الاتحادية - روسيا البيضاء (بيلاروسيا) - أوكرانيا.

(ب) **جمهوريات آسيا الوسطى المسلمة** (المعروفة في تاريخ المسلمين بالتركستان الغربية، علماً بأن التركستان الشرقية تمثل الآن أحد اقاليم دولة الصين وتعرف تشينج يانج): **كازاخستان - تركمانستان - طاجيكستان - قرجيزستان - أوزبكستان.**

(ج) **جمهوريات القوقاز:** جورجيا - أرمينيا - أذربيجان.

(د) **جمهوريات البلطيق:** ليتوانيا - إستونيا - لاتفيا.

(هـ) **جمهورية من أصل روماني:** مولدوفا.

- **وتفككت تشيكوسلوفاكيا إلى دولتين:** جمهورية التشيك - وسلوفاكيا.

- **كما تفككت يوغسلافيا تبعاً إلى سبع دول هي:** صربيا - كرواتيا - سلوفينيا - البوسنة والهرسك - مقدونيا - الجبل الأسود - وأخيراً كوسوفا.
